مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد: 27 عدد: 1 (رت 70 ) السنة: 2023

# الأبعاد الاجتماعية للتصوف في المجتمع الجزائري

# The Social dimensions of mysticism in Algerian Society

**مقداد علي**[1]
**جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف**
**مخبر المجتمع ومشاكل التنمية المحلية في الجزائر**
**megdadali77@gmail.com**
**سعاد عبيدي**
**جامعة الجزائر 2**
**Challal.souad@gmail.com**

**تاريخ الوصول 2022/07/02 القبول 2022/12/05 النشر على الخط 2023/01/15**
**Received 02/07/2022 Accepted 05/12/2022 Published online 15/01/2023**

## ملخص:

يعمل التصوّف على تنمية روح الانتماء للوطن والمساهمة في كلّ ما من شأنه المحافظة على مُكتسباته واستقراره ووحدته الترابية و بذلك يُعتبر التصوّف حُمولة معرفية وتراثية ترسّخ قيم الهوية الوطنية وثقافة التّعايش ومحبّة الآخر والتّسامح والحوار.

وقد أسهمت الزّوايا إسهامًا كبيرًا في بناء المجتمع وتشكيل الوطن، ويمكننا أن نذكر نماذج تاريخية في المجتمع الجزائري سبق لها أن لعبت هذه الأدوار وارتقت بالعمل الصّوفي إلى مصافّ الفعل الوطني والفعالية الوطنية الإيجابية، ، ومن بين أبرز هذه النّماذج الأمير عبد القادر وأغلب قادة المقاومة الجزائرية، وقد جاءت هذه الدراسة لإبراز الأبعاد الاجتماعية للتصوف في المجتمع الجزائري.

**الكلمات المفتاحية**: التصوّف، الصلح ، التسامح، المجتمع الجزائري، الابعاد الاجتماعية.

## Abstract:

To work the mysticism at devlepement soul affiliation in partrimony and contribution in all from hestains province at here binefit and here stabilitys and here unitys soil and there he respects mysticism cargo knowledge and tradition got values identity nationalism and cultural coexistence and love and toleration and dialogue.

And he contributes the angles contribution failure in building and forming patrimony and we can remind history forms in algerian society past there he plays and he progresses to sufi work iency to national action and nationalism efficiency positive and from show there forms amir abd alkader and most guide algerian resistance and he was this study for show the social dimensions for mysticism in algerian society.

**Keywords:** Mysticism-toleration-reconciliation.

## 1. مقدمة:

[1] المؤلّف المرسل: **مقداد علي** البريد الإلكتروني: **megdadali77@gmail.com**

اعتبرت الممارسة الصوفية في المجتمع الجزائري من أبرز التجارب الانسانية تمثلا لمنظومة القيم، حيث يعد الاهتمام بالسلوك أحد الركائز التي يقوم عليها التصوف، ولهذا جاءت التجارب الصوفية بنظام قيمي دقيق، لم تشع ثقافته إلا بعدما عاشت تجربة عميقة تتبنى منظومة قيم أساسية .لقد بلغ تأثير المتصوفة على الحياة الاجتماعية للأفراد مبلغا كبيرا، فقد مثلوا القدوة في المحافظة على الدين والزهد في الحياة، وهي علامة من علامات الأخلاق والصدق، كما كان لهم دور هام في محاربة كثير من الآفات الاجتماعية كالسرقة و الإنحلال الخلقي والفساد ودعوا إلى حسن الأخلاق والمحافظة على الدين. وعليه يمكن اعتبار التصوف تراثا معرفيا يرسّخ قيم الهوية الوطنية وثقافة التعايش ومحبة الآخر والتسامح والحوار، ويعمل على تنمية روح الانتماء للوطن والمساهمة في كل ما من شأنه المحافظة على مكتسباته واستقراره ووحدته. ولقد أسهم المتصوفة على مختلف طرقهم وازمنتهم اسهاما بالغا في القيم والأخلاق، إذ كانت هي موضوع اهتمامهم وانشغالهم سلوكيا ومعرفيا. ويمكننا أن نذكر نماذج تاريخية في المجتمع الجزائري سبق لها أن لعبت هذه الأدوار وارتقت بالعمل الصوفي إلى مصاف الفعل الوطني البنّاء والفعالية الوطنية الايجابية، وقد أسهمت الزوايا اسهاما كبيرا في بناء المجتمع وتشكيل الوطن، ومن أبرز هذه النماذج الأمير عبدالقادر وأغلب شيوخ الزوايا ورواد الطرق الصوفية.

وسنحاول في هذا المقال إبراز الأبعاد الاجتماعية للتصوف في المجتمع الجزائري من خلال استقراء الطرق الصوفية والزوايا والوقوف عند مجهودات مشائخها ورودها في مختلف المجالات الاجتماعية وهو ما سيتضح فيما يلي :

## 2- تعميق الأخوة وروح الانتماء للوطن

تعتبر المواظبة على العبادة وتلاوة القرآن والأوراد وحضور حلقات الذكر وسيلة فعالة في إيجاد وعي اجتماعي وغرس توجّه ثقافي موحد وترسيخ قناعات سياسية مشتركة منطلقها الإسلام وهدفها المحافظة على قيمه، وهذا ما أوجد توازنا روحيا لدى الناس كما أوجد قناعات ثقافية سمحت بادماج جماعات اجتماعية في إطار سياسي وثقافي مشترك للأمة الجزائرية منذ القديم. لقد عوّض نشاط الطرق الصوفية ذلك الفراغ الذي عرفه السكان في مدن المغرب الأوسط وبواديه، بفعل الفوضى السياسية في أوائل العهد العثماني، التي زاد من حدّتها الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية واستيلائه على مدنها فعوّض شيوخ الزوايا والطرق الصوفية هذا الفراغ ورسّخوا الإسلام في خضم الجهل والظلمات[1].

وقد نتج عن توسع نشاط الطرق الصوفية منذ القرن السادس عشر الميلادي بعث التقاليد الإسلامية في كثير من التجمعات البربرية، كما عملت على التقريب بين عناصر السكان، حتى جعلت منهم وحدة اجتماعية متكاملة. وبهذا الاتجاه الطرقي أصبحت مراكز كثيرة في إفريقيا تتأجج فيها حرارة التدين، وإنّ أتباع الطرق هم الذين تم على أيديهم اسلام كثير من مسلمي أواسط افريقيا وغربها ، وبهذا فقد أثّرت الطرق الصوفية ايجابيا على تلاحم القبائل والأعراش بين بعضها البعض[2].

إنّ تعميق روح الانتماء إلى الأمة الجزائرية لم يكن ليتأتى لولا اهتمام رجال التصوف بنشر الأخوة الإسلامية بين أفراد وقبائل وعشائر المجتمع الجزائري انطلاقا من روح الإسلام الداعية إلى الأخوة ، حسب ما جاء في آيات وأحاديث كثيرة منها قوله

[1]- سعيدوني، ناصر الدين. (2013). **في الهوية والانتماء الحضاري**. الجزائر: البصائر، ص 140.

[2]- مريوش، أحمد. وآخرون. (2007)، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**. الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحوث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص 135.

تعالى:﴿واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ﴾[1] ، وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تَحاسدُوا، وَلا تناجشُوا، وَلا تَباغَضُوا، وَلا تَدابرُوا، وَلا يبِعْ بعْضُكُمْ عَلَى بيْعِ بعْضٍ، وكُونُوا عِبادَ اللَّه إِخْوانًا، المسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِم: لا يَظلِمُه، وَلا يَحْقِرُهُ، وَلا يَخْذُلُهُ ..."[2] ولهذا أعطى رجال التصوف اهتماما بالغا بمبدأ الإخاء ونصحوا بضرورة الاجتماع والأخوة بين المريدين وعامة الناس[3]، وحفلت مؤلفات الصوفية بكثير من الكلام عن واجبات الأخوة وآدابها بين أفراد المجتمع في مجالات شتّى سواء في الإقامة أو السفر أو في العهود والمعاملات.

## 3- إصلاح ذات البين

إنّ تمتين الروابط الاجتماعية يقتضي من الولي الصوفي ألا يبقى حبيسا في زاويته بعيدا عن المشاكل اليومية للناس ، بل كان عليه أن يقوم بتنزيل الفكر إلى أرض الواقع ليعايش الناس ويتقاسم مشاعرهم، ويسعى إلى فض النزاعات بالعدل، فهو تارة يقوم بدور المحكم والوسيط المصلح بين الدولة والرعية، وتارة أخرى يتوسط بين الناس والقبائل لحل نزاعاتهم، بل إنه بفضل مبدأ العدل الذي يتبناه المتصوفة، نجحوا في تمتين العلاقة المتصدعة بين الدولة والقبائل، وحققوا الترابط الاجتماعي الأسري عن طريق إصلاح ذات البين ، بين الأزواج المتخاصمين، فأنقذوا عددا كبيرا من الأسر من التفكك[4].

إنّ الطرق الصوفية في المجتمع الجزائري قامت بدور الوسيط من أجل حل المشاكل والنزاعات داخل القبيلة الواحدة وخارجها، ودافع زعماء الطرق الصوفية عن المستضعفين والمضطهدين،[5] واستعملوا كل الوسائل المتاحة من أجل درء الصدع وتعزيز الترابط بين أفراد المجتمع وتعميق الوئام بين القبائل والعشائر، وقد استغلت عوائد الوقف في فك الخصومات، ودفع الدية للمظلومين، ومن ثم سهلت عملية التقارب والتفاعل الاجتماعيين والتقليل من التناحر والبغضاء التي عادة ما تتسبب في إشعال نار الفتنة والحرب بين الأطراف المتنازعة[6].

وقد قامت بهذا الدور الفعّال خصوصا داخل المجتمع الريفي الذي ظل طيلة العهد العثماني خارج سلطة الادارة المركزية، وفي هذا السياق يذكر حمدان خوجة في كتابه" المرآة" أنّ وجود هؤلاء المرابطين في المجتمع الريفي نعمة، إذ بمجرد مالهم من نفوذ على هذه الشعوب يسكتون أسلحة الخصوم، ويمنعون إراقة الدماء، وإنّ سلطانهم على نفوس القبائل الجاهلة محدودة النظر لعجيب. وبذلك كانت الزوايا وشيوخ الطرق الصوفية بمثابة المحاكم التي يلجأ إليها المتخاصمون أفرادا وقبائل فيصلحون بينهم ويرضون جميعا بالأحكام الصادرة عنها.

وقد حملت كتب تراجم الصوفية والتاريخ أمثلة كثيرة لشيوخ الطرق الصوفية وزواياهم في حل النزاعات وإصلاح ذات البين بين الأفراد والجماعات، ومنها الدور الذي قام به سيدي عبد الرحمان بن عبدالله بن عبد الرحمان اليعقوبي من أولاد يعقوب بن طلحة في

---

[1]- سورة آل عمران، **الآية 03**، ص 103.

[2]-رواه مسلم

[3]- الصغير، عبد المجيد. (1999). **التصوف وعي وممارسة– دراسة في الفلسفة الصوفية عند أحمد بن عجيبة** .(ط1). الدار البيضاء: دار الثقافة، ص 147.

[4]- مجموعة من المؤلفين. (2013). **التصوف السني ببلاد المغرب**. (ط 2). الدار البيضاء، المغرب: منشورات الزمن الجميل، ص38.

[5]- هلال، عمار. (1982). **الطرق الصوفية ونشر الاسلام والثقافة العربية في غرب افريقيا السوداء**. الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ص 135.

[6]- مريوش، أحمد. وآخرون. **مرجع سبق ذكره**، ص 157.

ضواحي تلمسان، في عقده الصلح بين أولاد طلحة، وفي مرة أخرى بين أولاد التراترة[1]، والدور نفسه قام به سيدي محمد بن عبد الرحمان، المعروف بالأدغم السويدي في نفس المنطقة والذي كان يكف الظالم عن المظلوم. وقامت زاوية الشيخ أحمد أويحي العيدلي في بجاية بتوسطها في حل النزاع والخصام بين الأفراد والجماعات، والحكم بينهم بالكتاب والسنة . وقد كان الشيخ الميهوب بن محمد بن علي الزواوي لا يتوانى في إصلاح ذات البين في أهله بزواوة.[2]

ولم تستقر الأوضاع في قرية وراسن بالقرب من برج بوعريريج حتى جاءها محمد بن الناصر المنصوري من بسكرة عام 1060هـ وأقام بين أهلها وأنهى الصراع و الاقتتال بينهم وبنى لهم زاوية ومسجدا، ومنها اصطلحوا وفارقتهم الفتنة.

وأدت الزاوية الكنتية البكائية القادرية، في الصحراء الجزائرية بقيادة الشيخ المختار الكبير، عملا عظيما في فض النزاعات بين القبائل الصحراوية، وإطفاء نار الفتنة والحقد بين أفرادها ، فكان يجير المظلومين ويزجر الظلمة، حتى صارت زاويته مسكنا للناس جميعا، وكانت تصلح بين الناس وتجمع بين المتخاصمين في حماها حتى صاروا إخوانا، وقد كان يتحكم في القبائل الخاضعة لمجاله وذلك بكسر شوكة القبيلة الظالمة لصالح القبيلة المظلومة، وفي ذلك يقول في إحدى رسائله(اعلموا أيها الإخوان في الله أنّه لا يوجد بعد الله أثق به في الحوادث غيركم، فجدّوا في رد هذه الفتنة قبل استحكامها واجتهدوا في إطفاء هذه الجمرة ، قبل اضطرامها فإنّ دفعكم إيّاها أخمد لنارها وأدفع لانتشارها) إلى غير ذلك من الرسائل التي كان يوجهها إلى رؤساء القبائل وزعمائها في رد الظلمة ونصرة المظلومين.[3]

وذكر عن الحسين الورثلاني (ت 1193هـ) أنه كان يتدخّل بين الناس لإصلاح ذات البين، وكان يسعى لإحداث المصالحة في القرى التي هي محل اضطراب. وقد نص علماء بجاية على أنه يجب على أهل الخير والصلاح ممن يقبل منهم أن يصلحوا بين المسلمين وإلاّ عصوا الله تعالى.[4]

## 4. التضامن الاجتماعي

يمكن توضيح بعد التضامن الاجتماعي لدى الصوفية في المجتمع وفق مايلي :

### 4-1- مفهوم التضامن الاجتماعي

التضامن في اللغة هو عملية التآزر أو الاعتماد المتبادل بين الأفراد في المجتمع، نقول : تضامن القوم أي إلتزم كل واحد منهم أن يؤدي للآخر ما يقصر على أدائه ونقول أيضا: تضامن القوم أي اجتمعوا وانضموا بعضهم إلى بعض[5]، ويمكن تعريف التضامن الاجتماعي اصطلاحا على انه التكافل والتعاون والعمل المشترك بين أفراد المجتمع، وذلك من خلال بناء الروابط على أسس مشتركة.كما يمكن تعريفه على أنه إدراك عميق لمنفعة الناس والسعي الحثيث لتخفيف معاناتهم والأخذ بيد المستضعفين والتعساء

---

[1]- التلمساني، ابن مريم. (1986). **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ص 134.

[2]- سعد الله، أبو القاسم. (2005). **تاريخ الجزائر الثقافي**. ج1، (ط2 ).الجزائر: دار الغرب الاسلامي، 488.

[3]- شيخي، أحمد. (2009). **الطريقة البكائية الكنتية بالصحراء ودورها العلمي والصوفي**، زوايا المغرب (ج2). المغرب: منشورات وزارة الثقافة، مطبعة دار المناهل، ص 185.

[4]- عزي، عبد الرحمان. (2011). **التواصل القيمي في الرحلة الورثلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**. الجزائر: مؤسسة كنوز الحكمة، ص 79.

[5]- بدوي، أحمد زكي. (1979). **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**. (د.ط) . مصر، ص 347.

منهم في شكل أعمال البر والإحسان. إن المتفحص في التراث الصوفي يدرك أنّ المتصوفة لم يركنوا إلى اعتزال الناس والإنشغال بالعبادة فقط، وإنما اندمجوا في محيطهم الاجتماعي وخبروا مشاكله بدقة . وهنا نشير إلى أنّ الصوفية لم يكونوا على درجة واحدة من التواصل الاجتماعي، فمنهم من برز دوره جليا في التعاون والتضامن مع الناس، ومنهم من تفرّغ للتربية الروحية والخلقية، ومنهم من اكتفى بنشر العلم وغيرها. إنّ العلاقة بين الصوفية والمجتمع هي علاقة روحية بالدرجة الأولى لكن المشكلات الاجتماعية لا تغيب عن هذه العلاقة بشكل أو بآخر ، خاصة إذا كانت سلطة الدولة لاتتجاوز المدن في كثير من الأحيان[1].إن التضامن الاجتماعي عند المتصوفة يستمد مرجعيته الأولى من النظام الإسلامي الذي يتميز بقدرته على توثيق العلاقات الإنسانية والاجتماعية وذلك لما للروابط الطيبة النقية من أثر فعال في غرس قيم المودة في النفوس وإشاعة الخير في المحيط الاجتماعي، كما أنه في دائرة العلاقات بين الناس يظهر أثر الإنسان في الغير والعكس صحيح، ولهذا يدعو الإسلام إلى بذل المال في الصدقة والعطف على الفقراء والمحتاجين. إن المتصوفة اختاروا الزهد كمنهج حياة فقد مقتوا الشح والبخل وآثروا الجوع على الشبع، وعليه اعتبروا التضامن هو التصوف، وقد صنّف على أساسها المنفقون بسخاء من الأولياء ضمن أقطاب الطبقة الأولى.

وقد أدرك المتصوفة أهمية حفظ النفس في أصول الدين، لذلك أفتى أحمد بن محمد أبو العباس ابن العريف (ت:536هـ) أن خدمة الفقراء ومساعدة الضعفاء وقضاء حوائجهم من الأمور المفضلة على الحج، وما تقديم الإطعام على فريضة الحج إلا لدرء خطر المجاعة، ذلك أن منزلة القوت من الدين كالرأس بالنسبة للجسد[2].

يتضح من خلال هذه الفتوى قيمة التضامن الاجتماعي وارتباط المتصوفة بقضايا الإنسان في الفترات الصعبة. وقد زخرت بلاد المغرب والجزائر بنماذج ساطعة في مجال التضامن مع فئات المجتمع في الظروف الصعبة، ويعتبر أبو العباس السبتي رائد هذا الاتجاه ومؤسسه فقد كان يرى أن لب القوانين الشرعية هو الصدقة، فكان يجلس في الأسواق والطرق فيقول (أصل الخير الإحسان وأصل الشر البخل) وبذلك أصبح يعرف بصاحب الصدقة بمراكش[3]، وقد تنافس العلماء والأولياء في إعداد الطعام واستقبال المساكين والمحتاجين وعابري السبيل. لقد اعتمد المجتمع المغاربي عامة والمجتمع الجزائري خاصة على شيوخ الطرق ورجال التصوف في مواجهة الأزمات المحدقة به كالمجاعات والأوبئة والأمراض[4]، هذا ورغم نقص الإمكانات المادية فإن الطرق الصوفية بذلت ما في وسعها وبما أتيح لها للتخفيف من آلام التعساء وشقاء البؤساء، ومن أمثلة ذلك ما قام به الشيخ أبو زكريا يحي الزواوي (ت611هـ/1215م) من دور كبير في التخفيف من معاناة سكان مدينة بجاية لما أصابتهم مجاعة في أوائل القرن السابع الهجري (13م)، حين جمع المعونات من الأغنياء ثم وزعها على الفقراء والمتشردين واشترى لهم ما يكفيهم من الطعام واللباس بل وتكفل بإيوائهم.

### 4-2- مظاهر التضامن الاجتماعي

التضامن الاجتماعي عند شيوخ الطرق ورجال التصوف يتجلى في عدة أشكال ومظاهر وسنذكر منها ما يلي:

---

[1]- حركات، إبراهيم. (2000). **مدخل إلى تاريخ العلوم- التصوف**. ج3، (ط1) .الدار البيضاء، المغرب: دار الرشاد، ص 50 – 52.

[2]عبد العزيز ، عبد الله. (2001). **معلمة التصوف الإسلامي**. ج1، (ط1) .دار المعرفة: الرباط، المغرب، ص 84.

[3]- المرجع نفسه، ص85.

[4]- هلال، **مرجع سبق ذكره**، ص 138.

### 4-2-1- الإطعام والإيواء

يبدو أن إطعام المعدومين والمحرومين وإيوائهم في الظروف الاستثنائية على سبيل البر والإحسان والمواساة أهم أهداف المتصوفة، وقد حرصوا على تنشئة المجتمع على قيم التضامن وسلوك التكافل ومحاربة البخل وتدعيم قيم الإنفاق والعطاء حتى في أعوام المجاعة، وهنا يروى عن محمد بن عبد الجبار ميمون بن هارون المسعودي الفجيجي (ت: 950هـ) والذي كانت له زاوية بحدوش من تاسالة في المغرب، بنى بيتا للفقراء والمريدين ينفق عليهم ويموتهم وقد باع جميع ما يملك من أرض لينفقها على مريديه. وكان سيدي محمد بن عبد الرحمان بن جلال الوعزاني التلمساني (ت: 981هـ) ذا تؤدة وسكون وسخاء، واشتهر عيسى الديندي بحب المساكين وخدمتهم والقيام بشؤونهم وكسوتهم، حتى كان لا يرى إلا مطعما أو كاسيا.وقد سجل عبد الكريم الفكون أشكالا عديدة من التضامن مع الطبقة الهشة، ومن أمثلة ذلك ما رواه عن سيدي أحمد العطار الذي قال عنه أنه كان يأوي إلى جماعة الفقراء ويصاحبهم ويجتمع معهم في ليالي خاصة كليلة المولد النبوي وليلة الجمعة[1].

إنّ الطرق الصوفية وزواياها كانت دائما مضيافة للضعفاء والمحتاجين لا سيما أيام القحط، حيث سمحت للفلاح أن يغرف من مطموراتها للأكل والزرع، وهو غير مطالب برد المعونة وإنما الواجب الأخلاقي هو الدافع لردها أيام اليسر.واشتهرت زوايا كثيرة في هذا المجال فقد مارست وظيفتها الدينية والاجتماعية كإيواء الطلبة والسكان والفقراء والغرباء، ففي بوادي الجزائر وأريافها برزت خنقة سيدي ناجي، وخلوة سيدي عبد الرحمان الأخضري، وضريح سيدي خالد وزاوية محمد علي المجاجي وزاوية القيطنة، وزاوية ابن علي الشريف. وفي المدن مارست الزوايا الدور نفسه مثل زاوية الفكون في قسنطينة وزاوية مازونة وزاوية عين الحوت بتلمسان وزاوية علي الزاوي. وفي الجنوب الجزائري أدت الزوايا الدور نفسه، وهو ما أشاد به العياشي في رحلته فقد ذكر أنه زار زاوية سيدي أحمد بن موسى بضواحي الساورة ووصفه لهذا الأخير بأنه يحسن لأهل الأسفار[2].

وفي منطقة واحات توات ظهرت زوايا عديدة قامت بأدوار تضامنية هامة مثل زاوية سيدي عبدالله بقرية الدغامشة التي أثنى عليها الركب من أصحاب العياشي ، فقالوا:« إن صاحبها من أهل الخير وهو يطعم الواردين عليه في بلاد كاد الطعام أن يكون فيها دواء».[3]وفي منطقة القبائل حدت الزوايا من مظاهر البؤس الاجتماعي وساهمت بصفة أساسية في ابعاد شبح المجاعة والتشرد عن السكان مثل زاوية عبد الرحمان اليلولي وأحمد بن ادريس وابن علي الشريف، هذه الأخيرة كانت تتوفر على ست طواحين تشتغل باستمرار لتوفير الطعام للفقراء، ولمن يقصدها من الزائرين ولسد حاجات طلبتها[4]، وبالغ شيوخ التصوف في إكرام المحتاجين حتى وصل الأمر بسيدي أحمد بن سعيد العفيفي أن يبعث إلى ضيوفه من الفقراء والمساكين وعابري السبيل، وإذا أبطأوا عليه ضاق وحزن، وإذا أتوا إليه سر وفرح، وكان سيدي محمد صالح الورثلاني يطعم الطعام لليتامى من النساء والمحتاجين كل يوم وكأن وليمة في داره، وفي أواخر العهد العثماني قام المرابط بن عودة من عائلة الغبريني في شرشال بتقديم المعونات اللازمة للمحتاجين أثناء مجاعة عام 1811م، وذكر حمدان خوجة في كتابه "المرآة" أن المرابط "بن عيسى" كان له ممثلون يجمعون الغلال ويوزعونها على الطبقة

---

[1]- الفكون، عبد الكريم. (1987). **منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية**، تحقيق: أبو القاسم سعد الله .(ط1). الجزائر: دار الغرب الإسلامي، ص 92.

[2]- بلحميسي، مولاي. (1979). **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص 68.

[3]- نفس المرجع، ص 70.

[4]- سعيدوني، **مرجع سبق ذكره**، ص 154.

المعوزة، وكانت له دار ضيافة في كل مسجد يطعم فيها المسافرين ويأتيهم بلا مقابل، وكذلك الأمر بالنسبة للحيوانات التي يستعملونها والمرافقة لهم. هذا وقد تحولت مقابر شيوخ الطرق والزوايا والمرابطين إلى مزارات تعود الناس أن يتصدقوا فيها على الفقراء فيوزعون عليهم الأكل والدراهم، أملا في أن يستجاب دعاؤهم، وبهذا نفع أصحاب الطرق الناس في حياتهم وبعد مماتهم.

### 4-2-2- العلاج

قدمت الطرق الصوفية بالموازاة مع الإطعام والإيواء والكساء خدماتها في معالجة ومداواة المرضى والتخفيف من آلامهم وأوجاعهم سواء الجسمية أو النفسية لاعتقادهم في بركة الشيخ، وقد زاد من أهمية هذه الطرق هنا ضعف الطب وعدم العناية به من طرف الحكام، ذلك أن نقص الصيدليات والمستشفيات جعل الزوايا تقوم مقام المرافق الصحي فتستقبل الحجيج والمسافرين والفقراء وتقدم لهم بعض الاسعافات، واستعمل الناس وسائلهم الخاصة في ذلك كاستعمال الأدعية والأحجبة والتبرك بالأولياء وتمائم السحرة والمشعوذين[1]، وفي هذا الاطار كثر الوافدون على زاوية سيدي علي الزواوي اعتقادا منهم أن ماءها يعالج العقم ويحفظ الذرية ويذهب الحمى، وحظيت الزاوية الراشدية مقر ضريح الولي سيدي أحمد بن يوسف الملياني بتوافد أعداد هائلة من الزوار طلبا للشفاء اعتقادا في أنه ما دخل القبة عليل إلا شفي، ولا مريض إلا برؤ، والشيء نفسه يقال عن ضريح الشيخ سليمان المجدوب بجبل شطابة بضواحي قسنطينة، إذ كان الناس يقصدونه للشفاء من الأمراض والعلل. ونشير الى أن رجال التصوف ساهموا أيضا في الطب والصيدلة من خلال تشخيص الداء وتبيان الدواء في مؤلفاتهم، فقد كتب ابن حمادوش قاموسا طبيا سماه "كشف الرموز"، كما كتب أحمد البوني كتابا سماه "إعلام أهل القريحة[2]."

### 4-2-3- تنظيم المواسم الدينية

تقوم الطرق الصوفية بإحياء عدة مواسم دينية، يجتمع فيها أفراد الطريقة ومحبيها والناس الآخرون لتصفية معاملاتهم وتصريف إنتاجهم، إذ تقوم الزاوية بدور الوكالة التي تسهر على القيام بالأعمال الضرورية للقبيلة وتشجيع التبادل في المنطقة التي تخضع لنفوذها. كما أن هذه المواسم فرصة نادرة يتوفر فيها الرخاء وعادة ما تكون مرتبطة ارتباطا وثيقا بالنشاطات الزراعية وبالأخص بدورة زراعة الحبوب فهي فرصة للاعتراف بالجميل وللشكر والتبرك، وهي فرصة هامة كذلك ليجتمع فيها الشعراء والفرسان ومعالجو الأمراض. ويقترب الزائرون خلال المواسم الدينية إلى أضرحة الأولياء وهو ما يساهم في تحقيق الانسجام والترابط الاجتماعي خاصة في مواجهة الخلافات وفض النزاعات. وتوفر هذه الزيارات الراحة النفسية والتعبير عن الارتباط بالطريقة وشيخها وأتباع التصوف والتضامن مع الفئات الفقيرة بتوفير الإطعام لها وإدخال البهجة عليها،كما تستغل في تقوية روح التآزر عن طريق إصلاح الفقارات المعطلة أو حفر الآبار أو بناء المساجد أو حصاد الزرع أو غيرها من الأعمال الجماعية التي ليس بمقدور الإنسان القيام بها بمفرده.

### 4-2-4- التسامح والتعايش

ساهم التصوف والزوايا بالجزائر في انتشار وترسيخ قيم التسامح والتعايش السلمي بين الناس على اختلاف مذاهبهم وأجناسهم وأديانهم، وذلك أن التصوف في الجزائر منذ انطلاقه كان تصوفا سنيا معتدلا مبنيا على الوسطية والتسامح و التساهل، والابتعاد عن التطرف، واستهداف العدالة الحقة وتثبيت السلم الاجتماعي، ونهج طريق الاستقامة والحق، والجمع بين الخير والمنفعة، والعيش

[1] - سعد الله، **مرجع سبق ذكره**، ص 167.
[2] المرجع نفسه، ص168.

بواقعية، والجمع بين ما هو مادي وما هو روحي، وفي هذا الصدد يذكر إبراهيم بوتشيش أن من أهم مظاهر وسطية التصوف المغربي ما تميز به من قمة التسامح في المعاملات والتفكير، دون تمييز بين الأجناس و الأعراق والطبقات الاجتماعية، مستمدين ذلك من القرآن الكريم والسنة النبوية التي تدعو للتعارف والعفو والتسامح، وكذلك من مقولات الجنيد الذي عرف الصوفية بأنها كالأرض يطؤها البر و الفاجر، وكالسحاب يظل كل شيء، وكالمطر يسقي كل شيء. إن التسامح عند الصوفية هو نتيجة وسطية فكرهم، وثمرة التعامل الذي يهذب سلوك الانسان، ويغرس فيه قيم الحرص على التعايش مع الأفكار والرؤى المختلفة لإنتاج فضاء مشترك يقبل رأي الآخر على الرغم من الاختلاف معه من أجل بناء مجتمع متعدد الرؤى، يؤمن بمسألة اختلاف الشعوب والأمم، ويعد الأمير عبد القادر الجزائري واحدا من المتصوفة الذين قدموا دروسا في التسامح وأسسوا لثقافة التسامح بين الشعوب وكرسوا مبدأ حرية الفكر والتعايش السلمي.

والأمير عبد القادر رجل دولة متكامل فقد كان سياسيا محنكا، ورجل سيف وقلم، وهو شاعر ومتصوف عريق نشأ في أسرة تنتمي إلى طريقة صوفية تهتم بالتعليم والأعمال الخيرية ومساعدة الفقراء والمحتاجين.

وسنعرض لبعض قيم التسامح لدى الأمير عبد القادر في المواقف التاريخية التالية:

### 4-2-4-1-التسامح مع القبائل التي رفضت الاعتراف بسلطته

كان الأمير عبد القادر متسامحا مع القبائل التي رفضت الاعتراف بسلطته بعد معاهدة التافنة في 30 ماي 1837م، فوعدهم بالصلح ونسيان الماضي إذا أحسنوا هم معه وبايعوه على الطاعة وتعاونوا معه ضد المحتل الأجنبي. وقد استسلم في ذلك الوقت ابن المخطار وجاء شخصيا إلى الأمير وطلب منه العفو، ولكن هذا الأخير لم يعف عنه فحسب بل عينه خليفة على القبائل المنهزمة ضده، وهكذا أصبح ابن المخطار منذئذ أكثر أنصار الأمير إخلاصا[1]. كما تسامح الأمير عبد القادر أيضا مع القبائل الفقيرة والضعيفة الدخل، ومنحها امتيازات تتمتع بها على خلاف بقية القبائل الأخرى، وعاملها بدرجة خاصة من الإكرام، وأمرها بأن تدفع ضرائب منخفضة تتماشى مع موارد دخلها البسيط.

### 4-2-4-2- تسامح الأمير عبد القادر مع أسرى الحرب الفرنسيين

كان الأمير يعامل أسرى الحرب الفرنسيين معاملة الضيوف، ويوصي جنوده بالإحسان إليهم، ويأمر بتقديم أحسن الطعام إليهم، وقد طلب من أسقف الجزائر أن يرسل إليهم قسيسا ليصلي بهم، يقول تشرشل معبرا عن إعجابه بهذه المسألة (وبصدد هذا الموضوع كتب بطل الفكرة الإسلامية الذي لا يعرف المساومة إلى أسقف الجزائر كلمات تستحق أن تكتب بالذهب، قائلا: أرسل قسيسا إلى معسكري، فسوف لا يحتاج إلى شيء وسوف أعمل على أن يكون محل احترام وتبجيل لأنه ستكون له وظيفة مزدوجة وهي أنه رجل دين وممثل لك)[2]. إن هذه المواقف لتعبر بحق عن سمو معاملة الأمير للأسرى من الجنود والضباط والنساء فكان مثالا للعدل والرحمة حتى مع خصومه وأعدائه، لقد كتب أحد الضباط الفرنسيين معترفا بأخلاق الأمير في معاملة الأسرى قائلا (إن هنالك عددا لا يحصى من الأعمال الباهرة التي لا يعرفها إلا الضباط الفرنسيون الكبار الذين اجتمع بهم أو الذين تراسل معهم والتي تشهد كلها

[1]- سي فضيل، مني. (2011/2010). **الزوايا والأولياء الصالحون في الجزائر**، أطروحة دكتوراه، علم الاجتماع الثقافي. جامعة الجزائر، ص 181، 182.

[2]- تشرشل، شارل هانري.( د ت). **حياة الأمير عبد القادر**، ترجمة أبو القاسم سعد الله. د ب: الدار التونسية للنشر، ص 128.

على سمو همته، ولقد كان علينا أن نخفي هذه الأشياء على جنودنا بقدر ما نستطيع لأنهم لو اطلعوا عليها لما كان في استطاعتنا أبدا أن نجعلهم يحاربون عبد القادر بنفس الاندفاع والحماسة).[1]

### 4-2-4-3- أحداث الشام سنة 1860م

لعل من أبرز المواقف التي تجلى فيها تسامح الأمير هي فتنة أحداث شهر ماي من سنة 1860م التي وقعت في الشام بين المسلمين والنصارى، ولقد جسدت تلك الحوادث الصورة الحقيقية لفكر الأمير عبد القادر وإيمانه بالحوار والتسامح بين الناس وإمكانية التعايش بين الشعوب بعيدا عن الحروب وسفك الدماء. من هذا الإيمان العميق المشبع بالروح الدينية والمواقف الإنسانية الشريفة اندفع الأمير لإطفاء نار الفتنة، وهو ما يعكس حرصه على حقن الدماء والبحث عن السلام لأن الحرب لم تكن خيرا على الناس في أي زمان ومكان.

وقد جمع الأمير الأعيان ووجهاء القوم من أهالي دمشق وخطب فيهم خطبة شهيرة حذرهم فيها من عواقب الحروب الطائفية والفتن النائمة، وسفك الدماء، وبين لهم أن الأديان تدعو إلى التسامح والتعارف والتعاون في كنف الاحترام المتبادل بين الناس، وفي هذا الصدد يقول (إن الأديان وفي مقدمتها الدين الإسلامي أجل وأقدس من أن يكون خنجر جهالة أو معول طيش أو صرخات نذالة تدوي بها أفواه الحثالة من القوم، أحذركم أن تجعلوا لشيطان الجهل فيكم نصيبا أو أن يكون له إلى نفوسكم سبيل)[2]، وقد بقي الأمير أربعة عشر يوما متتالية لم يفتر فيها لحظة عن نصرة المظلومين، وإنقاذهم من القتل، وأشرف فيها على مداواة الجرحى، وقام على تعزية وخدمة الثكالى واليتامى و الأرامل، ولقد سارع الأمير هو وجنوده إلى حماية أحياء النصارى وآوى الرهبان والقناصل حتى بلغ عدد الذين أنقذهم آنذاك خمسة عشر ألفا. لقد ضرب الأمير عبد القادر مثالا أعلى في التسامح والمحبة والإخاء والبعد عن التعصب من خلال هذه المواقف الإنسانية النبيلة حيث انتشرت أخباره إلى مختلف أنحاء العالم، مما جعل ملوك الدول و حكامها ينظرون إليه بعين الإكبار والإجلال، ويمنحونه الأوسمة والهدايا الفخرية من الدرجة الأولى وهذا تقديرا له على شجاعته ومواقفه البطولية والإنسانية، ولا تزال إلى اليوم تمنح الجوائز الفخرية للأمير عبد القادر.[3]

لقد تخطى الأمير كل المعتقدات الخاطئة، التي ترسم الحدود الوهمية وتفرق بين الشعوب وتثير بينهم العداوة بدل التضامن والتواصل الطبيعي الذي يقتضيه الاجتماع البشري، ومن هذا المنطلق كان الأمير يؤسس لفكرة التسامح الانساني، ويرسم معالم هوية عالمية[4] تتلاشى فيها الفواصل وتتقلص فيها المساحات التي تبعد الناس عن بعضهم البعض.

## 5. تحقيق الأمن

يظهر بعد الأمن عند الصوفية في المجتمع الجزائري من خلال الدور الهام الذي قاموا به في هذا المجال، فبالإضافة إلى الأدوار التضامنية التي قاموا بها من تغذية وإيواء وعلاج وكساء فقد اضطلعوا بمهمة أخرى لطالما كانت حكرا على السلطة القائمة، وتتمثل هذه المهمة في تثبيت الأمن الداخلي وحماية القوافل التجارية وركب الحجيج. وفي هذا الصدد حمى الشيخ محمد الزيتوني ركب

---

[1]- مرجع نفسه، ص 202.

[2]- بركات، محمد مراد. (د ت). **الأمير عبد القادر الجزائري المجاهد الصوفي**. د ب: دار النشر الالكترونية، ص 21.

[3]- أباضة ، نزار. (1994). **الأمير عبد القادر العالم المجاهد** (. ط1). دمشق، سوريا: دار الفكر، ص 16.

[4]**الهوية العالمية** هنا هي التعامل مع الناس بالعدل على أساس الإنسانية بعيدا عن اعتبارات الدين أو الوطن أو اللون أو الجنس.

الحجيج في منطقة الزيبان رغم خطورتها وجرأة أهلها وتمردهم، إلا أنه لا أحد تعرض لركبه بسوء، وذكر عبد الكريم الفكون، أن سيدي أحمد بن بوزيد (ت: 975هـ/1567م) بقسنطينة عمل على إعادة الممتلكات التي سرقها اللصوص من السكان[1]، واستطاعت سلطة الطرق حماية قوافل المسافرين عند غياب سلطة البايلك في ضواحي وادي جر ومضيق الشفة بواسطة قوة وتأثير أولاد سيدي مبارك وسيدي أحمد البركاني وسيدي الغبريني، ولم يكن بمقدور أهل الأطلس البليدي النزول إلى سوق بوفاريك وإرجاع مسروقاتهم لولا الضمانات التي قدمها سيدي علي بن مبارك بأن لا يعترضهم أحد. ونفس الدور قام به ابنه من بعده سيدي الحاج محي الدين بن سيدي علي بن مبارك بالقليعة اذ كان يرجع القطعان التي سرقت من أهلها، هذا واستطاع سيدي أحمد الجودي بن الحاج، في منطقة سطيف في القرن الحادي عشر الهجري، رد المسروقات إلى أهلها ومعرفته باللصوص. لقد سهر رجال الطرق الصوفية على أمن الطرقات حيث كان الفرد أو القافلة غير قادرين على المرور إلا باتخاذ هؤلاء منقذين أو حامين، حين لم تكن الحاميات التركية قادرة على حماية المسافرين إلا عن طريقهم. وما يبرز دور الشيوخ والمرابطين في حماية القوافل التجارية هو ما حدث بعد اعتقال محي الدين سيدي علي بن مبارك مرابط القليعة من طرف السلطات الفرنسية عشية الاحتلال، فقد أصبحت المنطقة تعيش حالة الفوضى وانعدام الأمن في الطرقات مما عطل حركة السكان وجعل الموارد تقل والأسعار تزيد لأنه كان الحامي للمسافرين.[2]

## 6. نشر العلم

تتضح قيمة العلم والتعليم عند المتصوفة من خلال ما قاموا به من أدوار لا يستهان بها في هذا المجال، فقد لعبت الزوايا دورا أساسيا في نشر العلم في المدن والأرياف، فأوجدت بذلك توازنا بين الريف والمدينة، وبفضل هذه الزوايا انتشر العلم بين جميع الطبقات، وقلت الأمية بين الطبقات الدنيا والوسطى، وحفظ القرآن الكريم من النسيان والضياع، كما حفظت اللغة العربية والثقافة الإسلامية من الاندثار، وتخرجت أجيال من العلماء والفقهاء والقضاة. كما أنّ الزوايا كانت بمثابة مخازن أو دواوين للكتب والمخطوطات العلمية في مختلف أنواع العلوم والمعارف، وذلك بفضل اهتمام شيوخها وطلابها بالعلم والتعليم، ونسخ الكتب ونقلها. لقد لعبت الطرق الصوفية دورا كبيرا في تكوين النخب الجزائرية في جميع أنحاء القطر الجزائري، فقد أنجب الغرب الجزائري، على سبيل المثال، علماء أجلاء ومحدّثين ومقرئين ومؤرخين وكتاب سير، ومن ضمنها عائلة الخروبي، وعائلة المشارف وعائلة بن بروكش، وعائلة أبوراس الناصري، وعائلة بن التهامي، وعائلة الشيخ مصطفى وابنه محي الدين المختاري[3].

ولقد نال الأمير عبد القادر شهرة عالمية حتى عده أهل دمشق نعمة من النعم العظيمة التي أنعم الله بها عليهم، إذ جعل إقامته بينهم، فأفادهم بعلومه ومعارفه ومواقفه، ففي مدينة دمشق انصرف إلى التدريس والتأليف وتنظيم حلقات العلم لجميع المستويات، حيث درّس التصوف والتاريخ وعلوم الدين، على مدى أكثر من عشرين عاما، وفي كل يوم من أيام إقامته في دمشق.[4]

---

[1]- الفلكون، **مرجع سبق ذكره**، ص 159.

[2]سعيدوني، **مرجع سبق ذكره**، ص157.

[3]- بوعزيز، يحي. (2009). **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة** .(ج2) . الجزائر: البصائر، ص 228، 229.

[4]- برينو إتيان. (1997). عبد القادر الجزائري، ترجمة: ميشيل خوري (éd. ط1). بيروت، لبنان: دار عطية للنشر، ص 19.

## 7- خاتمة

وفي الختام نتوصل إلى أن المتصوفة قاموا بدور كبير في المجتمع في مختلف المجالات الاجتماعية، خاصة لما كان المجتمع يشهد التردي الخلقي والقيمي، وقد برزت فئة المتصوفة في المجتمع الجزائري ممثلة في شيوخ الزوايا ورواداها فأثرت من خلال سيرهم ومواقفهم. وبناء عليه يمكن أن نستنتج مجموعة من الابعاد الاجتماعية الايجابية في التراث الصوفي في المجتمع الجزائري عبر مراحله التاريخية المختلفة والتي يمكن أن نذكر منها ما يلي :

1- تعميق الأخوة وروح الانتماء للوطن وذلك باهتمام رجال التصوف بنشر الأخوة الإسلامية بين أفراد وعشائر المجتمع انطلاقا من روح الإسلام الداعية إلى الأخوة والاجتماع والتعاون.

2- إصلاح ذات البين إذ كان المتصوفة وزعماء الطرق يسعون إلى فض النزاعات بالعدل سواء بين الأفراد أو بين القبائل فيما بينها أو بينها وبين السلطة.

3- التضامن الاجتماعي وقد برز هذا البعد بشدة خاصة في فترات المحن والأزمات التي مر بها المجتمع الجزائري وهو ما يتجلى في عدة مظاهر منها ما يلي:

أ- إطعام وإيواء الناس خاصة المحرومين منهم.

ب- علاج ومداواة المرضى خاصة في ظل ضعف الطب ونقص الصيدليات والمستشفيات.

ج- تنظيم المواسم الدينية التي يلتقي فيها الزائرون في أضرحة الأولياء وهو ما يساهم في تحقيق الانسجام والترابط الاجتماعي خاصة في تجاوز الخلافات والنزاعات.

4- التسامح والتعايش السلمي بين الناس على اختلاف مذاهبهم و أجناسهم، ويعد الأمير عبد القادر من أبرز النماذج الصوفية في هذا المجال، إذ كان متسامحا إلى أقصى الحدود سواء في الجزائر مع مخالفيه أو أعدائه أو خارج الجزائر بنشره فكرة التسامح بين الطوائف المقتتلة في الشام.

5- تحقيق الأمن وذلك من خلال ما قامت به الزوايا ورواداها من أدوار هامة في تثبيت الأمن الداخلي عن طريق تأمين مسالك التجار وقوافل الحجيج أو ردع اللصوص وقطاع الطرق.

6- نشر العلم وذلك بما قامت به الزوايا من أدوار أساسية في التعليم في المدن و الأرياف وعملت على طبع الكتب وحفظ المخطوطات العلمية في مختلف العلوم، وهكذا تخرج منها علماء أجلاء في مختلف التخصصات.

## قائمة المراجع:

1. سورة آل عمران ، الآية 03.
2. التلمساني، ابن مريم. (1986). البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
3. الصغير، عبد المجيد. (1999). التصوف وعي وممارسة- دراسة في الفلسفة الصوفية عند أحمد بن عجيبة .(ط1). الدار البيضاء: دار الثقافة.
4. الفكون، عبد الكريم. (1987). منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تحقيق: أبو القاسم سعد الله .(ط1). الجزائر: دار الغرب الإسلامي.
5. بدوي، أحمد زكي. (1979). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية. (د.ط) . مصر.
6. بركات، محمد مراد. (د ت). الأمير عبد القادر الجزائري المجاهد الصوفي. د ب: دار النشر الالكترونية.
7. بلحميسي، مولاي. (1979). الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
8. حركات، إبراهيم. (2000). مدخل إلى تاريخ العلوم- التصوف. ج3، (ط1) .الدار البيضاء، المغرب: دار الرشاد.
9. سعد الله، أبو القاسم. (2005). تاريخ الجزائر الثقافي. ج1، (ط2 ).الجزائر: دار الغرب الإسلامي.
10. سعيدوني، ناصر الدين. (2013). في الهوية والانتماء الحضاري. الجزائر: البصائر.
11. شيخي، أحمد. (2009). الطريقة البكائية الكنتية بالصحراء ودورها العلمي والصوفي، زوايا المغرب (ج2). المغرب: منشورات وزارة الثقافة، مطبعة دار المناهل.
12. عزي، عبد الرحمان. (2011). التواصل القيمي في الرحلة الورثلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار. الجزائر: مؤسسة كنوز الحكمة.
13. بوعزيز، يحي. (2009). أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة .(ج2) . الجزائر: البصائر.
14. تشرشل، شارل هانري.( د ت). حياة الأمير عبد القادر، ترجمة أبو القاسم سعد الله. د ب: الدار التونسية للنشر،.
15. هلال، عمار. (1982). الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب افريقيا السوداء. الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.
16. سي فضيل، مني. (2011/2010). الزوايا والأولياء الصالحون في الجزائر، أطروحة دكتوراه، علم الاجتماع الثقافي. جامعة الجزائر.
17. أباضة ، نزار. (1994). الأمير عبد القادر العالم المجاهد (. ط1). دمشق، سوريا: دار الفكر.
18. برينو إتيان. (1997). عبد القادر الجزائري، ترجمة: ميشيل خوري .éd) ط1). بيروت، لبنان: دار عطية للنشر.
19. عبد العزيز ، عبد الله. (2001). معلمة التصوف الإسلامي. ج1، (ط1) .دار المعرفة: الرباط، المغرب.
20. مجموعة من المؤلفين. (2013). التصوف السني ببلاد المغرب. (ط 2 ). الدار البيضاء، المغرب: منشورات الزمن الجميل.
21. مريوش، أحمد. و آخرون. (2007) الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني. الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحوث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م.